دور القيم الاجتماعية الثقافية في المنهاج التربوي في الجزائر.

د.محمد منادلي د.سنوسي زموري
أستاذ محاضر أ أستاذ محاضر ب
جامعة يحي فارس بالمدية جامعة يحي فارس بالمدية

. ملخص:

إن علاقة التربية والثقافة جد متداخلة ولفهم تأثير القيم الثقافية على المناهج التربوية الأمر الذي تراهن عليه الأمم في وقتنا الحاضر لبناء تغير اجتماعي وثقافي يتماشى مع متطلبات العصر وتحديات العولمة، وأنه لمن الضروري فهم كيف تتأثر التربية بالثقافة من خلال فهم ميكانيزمات التربية وأساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع كما يمكن أن نفهم كيف يتم تحديد وضبط عناصر المنهاج الدراسي لتتماشى مع الثقافة الاجتماعية هذا من جهة وكيف تؤثر هذه الأخيرة على المنهاج المدرسي من جهة أخرى.

ونحاول في هذه المقالة التطرق للقيم المسيطرة في الثقافة الجزائرية التقليدية والتي لا تزال مؤثرة في مجتمعنا وثقافتنا العربية الإسلامية في الوقت الحالي ومحاولة معرفة مدى استمرار تأثيرها من عدمه على الأساتذة أثناء تنفيذهم للمنهاج التربوي الحديث.

الكلمات المفتاحية: القيم الثقافية الاجتماعية – المنهاج التربوي

Rusemé :

Il ya une forte corrélation entre l'éducation et la culture, et pour comprendre l'impact des valeurs culturelles sur des méthodes pédagogiques, il faut effectuer une étude scientifique approfondie sur le plan des structures sociales qui produisent des valeurs sociales, des institutions productives et la contribution à construire des méthodes pédagogiques. En l'occurrence, sur lesquelles beaucoup de nations parient pour construire un changement social et culturel qui va de paire avec des exigences de notre époque et avec des défis de la mondialisation, car il est nécessaire de comprendre la façon dont l'éducation influe sur la culture, en comprenant des mécanismes de l'éducation, de la socialisation dominante dans une société quelconque. D'une part, il faut comprendre la façon dont nous déterminons les divers programmes scolaires qui vont de paire avec la culture sociale. D'autre part, comment cette dernière influe sur les programmes scolaires.

Dans cet article, nous essayons de définir les valeurs dominantes dans la société algérienne traditionnelle qui restent influentes actuellement sur nos sociétés, nos cultures arabes et islamiques, et nous essayons de concevoir ses influences ou non sur les enseignants en appliquant leurs méthodes pédagogiques modernes.
Mots clés: les valeurs sociales et culturelles – la méthode pédagogique

. مقدمة:

لو اعتبرنا أن التربية عملية يؤسسها المجتمع ويديرها لأجل تعزيز ثقافته إلا أن الأساليب التربوية السائدة في المجتمعات العربية لا تتماشى مع ما توصلت إليه الأبحاث العلمية المتخصصة بالمناهج التربوية، فالمجتمعات العربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا لم تتمكن من مسايرة التغيرات والتطورات التي فرضتها العولمة حيث بقية المناهج التربوية متخلفة وحتى الإصلاحات التربوية المتتالية يثار حولها الكثير من الجدل، مما جعل الاتفاق على تحديد دور المدرسة صعب جدا.

فإذا كانت الثقافة الجزائرية تتميز بالميل نحو الاستقرار والثبات في الكثير من الأحيان فإن هذا ينعكس على أداء الأساتذة حيث نجدهم يطبقون الطرق القديمة والبالية في التدريس والتي تعتمد في الأساس على التلقين ويهملون الطرق التي تعتمد على تنمية الأداء العقلي للتلاميذ.

تعتبر القيم الثقافية للمجتمع الجزائري مصدر تأثير على العملية التربوية، لاسيما تلك القيم التي يحملها الأساتذة تنعكس على طريقة تنفيذهم للمنهاج التربوية, الأمر الذي قد ينتج عنه صراع بين القيم الثقافية القديمة ومتطلبات العصر والذي هو الأخر يظهر من خلال عملية التربية في المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية.

01. الخصائص الثقافية للمجتمع الجزائري:

إن تحليل شكل الثقافة و محتواها في مجتمع ما مهما كان كبيرا أو صغيرا، و مهما بدا عليه من تجانس وبساطة، ينطوي على كثير من الصعوبات التي تفرض تحليل السمات الثقافية وما يختفي تحتها من "خصوصيات" حتى يمكن فهم الثقافة في

وحدتها وتكامل أجزائها، ومع ذلك يمكننا القول أن الديانة الإسلامية، بما تحمله من قيم و معتقدات تمثل الوعاء الأساسي الذي يشكل الهوية الثقافية للمجتمعات العربية بصفة عامة والفرد العربي بصفة خاصة، إن معظم مكونات الثقافة و الهوية لهذه المجتمعات أثر عليها الدين الإسلامي بشكل واضح، ويمكن ملاحظة هذا التأثير في جل جوانب الحياة الاجتماعية للعرب.وأكثر من ذلك، يمكن لنا القول بأن الثقافة والهوية العربية بما تحمله من معتقدات وقيم ومعايير يكاد يكون مصدرها جميعا "الدين الإسلامي".

وقد أصبح من الصعوبة بمكان أن نفرق بين الإسلام والعروبة، إذ أصبحت هذه الأخيرة مرادفا للدين الإسلامي بالرغم من وجود فئات عريضة من العرب هم من غير المسلمين، لكن مع مرور الزمن، ألحق إنسان الشارع العربي الكثير من عاداته وتقاليده بالدين الإسلامي، حتى وإن كانت في بعض الأحيان تتنافى مع تعاليمه، وأصبحت معظم الممارسات الاجتماعية في العالم العربي تنسب إلى الإسلام، بما في ذلك العنف السياسي الذي يهدف إلى الاستيلاء على السلطة.

هذه الوضعية التاريخية المتميزة للثقافة العربية والتي زاوجت بين التعاليم الدينية الإسلامية والقيم والعادات الاجتماعية التي كانت سائدة قبل الإسلام كان لها تداعيات وانعكاسات كبيرة على جل الجوانب الحياتية للفرد في العالم العربي، حيث تحول الدين الإسلامي، باعتباره الوعاء الرئيسي للهوية والثقافة العربية إلى إيديولوجية عند البعض، ومورد سياسي عند البعض الآخر، وعائق أمام الحداثة عند فئات أخرى لكن ما يجب الإشارة إليه أيضا هو أن الإسلام يكاد يشكل استثناء في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، فقليلة (حتى لا نقول منعدمة) هي المجتمعات التي تكاد ترسم جل جوانب حياتها انطلاقا من الديانة التي تعتقد بها، فالديانة المسيحية مثلا لا يلاحظ أنها رسمت معالم الثقافة و الهوية في المجتمعات الأوربية بنفس الحدة التي هي عليه المجتمعات العربية بالنسبة للإسلام ونفس الملاحظة يمكن أن تقال حول بعض

الديانات غير التوحيدية في المجتمعات الشرق آسيوية. هذا الواقع الاجتماعي جعل الغرب (الآخر) يشكل نظرته حول المجتمعات العربية والفرد العربي انطلاقا مما يعرفه عن الإسلام، ولكن أيضا شكل صورته النمطية حول الإسلام انطلاقا مما يعرفه حول عالم المجتمعات العربية .

ويقول عالم الاجتماع السوري "برهان غليون" عن الثقافة العربية في كتاب ألفه في السبعينات و أصدره في نهاية الثمانينات أي قبل التداول الإعلامي الواسع لمفهوم العولمة أن المشكلة الحقيقية للثقافة العربية هي هذا الانشقاق المتزايد بين الثقافتين, لكل منهما منظومة قيم ومعايير و وسائل الانتشار وشبكات نقل تعزل إحداهما على الأخرى و تقود إلى تكوين جماعتين متنافرتين لا يحتمل إحداهما وجود الأخرى ...هذا الانشقاق هو الذي يفسر تدهور الثقافتين معا : القديمة و الحديثة و قد زاد دخول العولمة إلى المجتمعات العربية من حدة الصراع، و الانقسام و التشرذم . يقول طلال العتريسي:"إزاء الموجة العالية من انتشار قيم العولمة, ثمة من يدعو بالأخذ بها جملة و تفصيلة، باعتبار ما يحصل هو إنتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات قد تؤدي إلى العزلة و التهميش...و بالمقابل ثمة من يدعو إلى عدم التعامل مع هذا النمط من قيم العولمة من خلال العودة إلى الخصوصية الثقافية...و مهما اشتد الصراع بين أنصار الانصهار في ثقافة العولمة و أنصار الأصالة فإن الإنسان العربي يجد في الثقافة الشعبية, نماذج جاهزة تحوز على مصداقية كبيرة في بيئته و وسطه، يعمد إلى تبنيها عادة بشكل تلقائي كونها شائعة ومعممة و ميزة الثقافة الشعبية أن أكثر أشكالها غير مدون في الكتب بل محفوظ بشكل مادي ...أو في الذاكرة الجماعية ...أو القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يقع الجميع تحت وطأتها مؤمنا كان أو غير مؤمن، فالكل مهيأ لتقبل ايجابيا ما يأتي في سياق التقليد القديم مقارنة مع ما يأتي عن طريق التجديد، وهذا يعني "أن الباحث لا يستطيع الاكتفاء بالتوجه إلى المكتبة الجامعية لدراسة الثقافة، بل ينبغي عليه أن يهبط

إلى حقل الحياة العملية لكي يجمع عناصرها، ورغم صعوبة تحديد عناصر الثقافة ومميزاتها إلا أننا سوف نحاول تحديد بعض خصوصيات ثقافتنا الجزائرية.

02. الثقافة العربية الجزائرية و التربية

الثقافة تشمل الدين واللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمفاهيم والأفكار حيث يعرفها كلكهون (**KLUKHOHN**) بأنها وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ السافر فيها والمتضمن الجانب العقلي واللاعقلي التي يوجد في وقت معين والتي تكون وسائل إرشاد توجه سلوك الأفراد في المجتمع.

(**محمد النجيحي، 1971، ص159**)

إن الثقافة بقيمها وأفكارها وأنماط سلوكها, هي التي تكون الإطار الذي تستطيع فيه التربية أن تضفي على الأفراد وتكسبهم شخصيات اجتماعية، يتميزون فيها عن غيرهم ممن يعيشون في ظل ثقافات أخرى وتوحد ثقافة كل أبناء المجتمع صفات مشتركة في السلوك وردود الأفعال والمواقف، وتتحكم فيهم اطر مرجعية في سلوكهم ووجهات نظرهم ومواقفهم سواء علموا أو لم يعلموا.

وبعد الإطار المرجعي "جزء هام في عملية التطبيع الاجتماعي التي تقوم بها التربية فالسلوك واتجاهه تحددان على أساس الإطار المرجعي الذي يكون الفرد, والإطار المرجعي يتكون من القيم والمعايير والاتجاهات التي كونها الفرد في بيئة معينة نتيجة علاقته مع أفراد هذه البيئة, فالتربية هي التي تؤدي إلى تكوين إطار مرجعي معين. (**محمد النجيحي، 1971، ص152**)

إن الإطار المرجعي يختلف من مجتمع إلى أخر ومن طبعة اجتماعية إلى أخرى, وكذلك يلعب مستوى التعليم دورا كبيرا في تكوين هذا الإطار المرجعي, إذ يبرز أثر الجماعة المرجعية Référence group التي هي جماعة اجتماعية تؤثر في سلوك ومثل وقيم الفرد تأثيرا كبيرا إلى درجة أن الفرد يعدها مرجعا مؤثرا لسلوكه وتفاعلاته في المجتمع، والجماعة المرجعية هي الجماعة التي ينتمي إليها الفرد والتي تترك

آثارها المباشرة وغير المباشرة على أفكاره ومعتقداته وسلوكه وهي الجماعة التي يرتبط بها ذاتيا وتلقائيا، ويعدها مرجعا لسلوكه وأخلاقه ومعتقداته وعلاقاته مع الآخرين. ومثالنا التوضيحي هو لو سمعنا شخصان يتحدثان حول حقوق المرأة مثلا، احدهما من بيئة محافظة والآخر من بيئة متحررة فنحن نتوقع مسبقا موقف كل منهما قبل أن يبديه، لأننا ببساطة نعرف إطاره المرجعي الذي يحدد كل مواقفه واتجاهاته وسلوكه، وهذا ما يسمى في كل من علم الاجتماع وعلم النفس التوقع أو التوقعات.

ويختلف "الإطار الثقافي من مجتمع إلى مجتمع آخر، والذي يستغل عجز الوليد البشري ومطاوعة الشخصية الإنسانية فيكيفها بحسب معايير الثقافة الموجودة وقيمها وطرق تفكيرها وعاداتها". (**حسان الحسن، 1999، ص235**) كما أن الثقافة المميزة للمجتمع لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنهم من أفراد، إذ أن ثقافة المجتمع وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات وطرق التفكير والتعبير وطرق كسب الرزق والبضائع والصناعات اليدوية، التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الأسرة، والتي تنقلها إلى أفرادها عن طريق التربية فيكتسبها الأفراد عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية. ويخضع الطفل لتأثير ثقافة المجتمع من خلال وجوده في الأسرة بوصفها القناة الأولى لإيصال هذه الثقافة فيتعلم معايير المباح والمحظور والعدل والنظام والحق والباطل، وهناك موقف يمر به الفرد عبر وجوده في المجتمع هو «الموافقة أو المسايرة مع المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه، فلكي يتوافق مع مجتمعه إنما يمتص منه الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة فيه،ومنها اتجاهات بطاقة التعصب ضد بعض فئات المجتمع. فيكون التعصب في هذه الحالة

كما يقول "**ردل**" (**1946**) مثل بطاقة الدخول الاجتماعي التي تساعد الفرد مع التجاوب مع ما في مجتمعه من قيم ومعتقدات واتجاهات وبهذا يتحول الفرد بدوره إلى داعم للنمط الثقافي السائد في مجتمعه. (**فهمي مصطفى، بدون سنة، ص197**)

وتعد التربية بأنها الوسيلة التي بواسطتها يصبح الإنسان كائنا اجتماعيا، وبالتالي يتم تحويله من خلالها من كائن اجتماعي وكل ثقافة تتبنى نظامها التربوي لتعلم السلوك المرغوب عند الجماعة، "فالثقافة هامة بالنسبة للجماعة التي تعتنقها ،فامتلاك المجتمع ثقافة مشتركة يكسب أعضاء هذا المجتمع شعورا بالوحدة وتمد الجماعة الفرد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يستطيعوا أفرادها أن يحققوا حاجاتهم البيولوجية وتمد أفرادها بمجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون بين أعضائها مما ينتج عنه تكيف مع المواقف البيئية المختلفة".

(محمد النجيحي، 1997، ص197)

مما سبق يمكننا القول أن التربية في المجتمعات العربية تتميز بالتسلط والثقافة العربية تحاول تنميط الأفراد في شكل صور مستنسخة، مما لا يسمح بالتجديد، كما أن التسلط يؤثر على الحالة النفسية للفرد ويوجه سلوكه وتفكيره حيث يذكر مصطفى حجازي بعض الصفات التي تميز الفرد العربي والذي تنطبق عليه أوصاف الإنسان المقهور المتعددة نذكر منها ماله علاقة بالتفكير والتعامل والمتمثلة في طغيان الانفعالية على الحوار، مما يؤدي إلى انهيار التفكير المنطقي لديه وتغيب عنه ملكة النقد، وإذا انطبق مفهوم الإنسان المقهور على طالب الفلسفة في الوطن العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة فإننا نجد الكثير من التلاميذ لا يمتلكون المقومات الشخصية والاجتماعية التي تمكنهم من التفلسف بدلا من تعلم الفلسفة لأن عملية التفلسف عملية تحتاج إلى الجدل والحوار الذي يغيب في مجتمعاتنا العربية والتي يسود فيها التسليم والتقبل الاستقبال والحفظ دون نقد.

بعد أن تطرقنا للثقافة وعلاقتها بالتربية بصفة عامة والتربية في المجتمعات العربية بصفة خاصة نحاول الكلام عن التنشئة الاجتماعية وبالضبط عن التنشئة الأسرية لأنه لا يمكن فصل المدرسة عن البيت فالتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في سنوات حياته الأولى تستمر في التأثير على شخصيته طول حياته وثقافة

الطفل الأسرية تؤثر عليه سلبيا أو ايجابيا في حياته المدرسية لذلك قد يساعدنا التعرف على طبيعة التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري وهذا ما سوف نتناوله فيما يلي :

03. التربية الأسرية في المجتمعات العربية والجزائر:

التنشئة الاجتماعية**Social Socialisation** هي عملية أساسية يتم بواسطتها نقل التراث الحضاري، وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم إلى الأحفاد، ومنهم إلى الأجيال القادمة، إنها وسيلة الاتصال الرئيسية بين الماضي والحاضر والانتقال من الحاضر إلى المستقبل، ففيها ومن خلالها وفي نطاق الأسرة يلقن الطفل قيم مجتمعه ومثله وأهدافه، وما يعتز به من إنجازات في تاريخه الطويل... فهي في الأساس وظيفة أساسية من وظائف الضبط الاجتماعي. (**براهيم عايش و آخرون، 2002، ص68**)

كما تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها "منظومة العمليات التي يعتمدها المجتمع في نقل ثقافته بما تنطوي عليه هذه الثقافة من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد إلى الأفراد"، ويعد دوركايم أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية **Socialisation** التربوي، وأول من عمل على صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية ويقول دوركايم في هذا الصدد" إن الإنسان الذي تريد أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع. (**علي وطفة، 1992، ص39**)

أما التنشئة الاجتماعية في التفكير العربي الإسلامي فتعني" أنسنة الآدمي بوساطة عملية المربي التي يتعلم فيها ويكتسب منها أنماط التصرف المسترشدة بالضوابط العرفية (معايير وقيم وتقاليد) السائدة، يسمى بعدئذ بالإنسان

(**علي وطفة,1998,ص249**)

فالإسلام يعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بمثابة القناة التي تؤمن وصول القيم الثقافية الإسلامية للناشئة في المجتمع المسلم، وصمام الأمان الذي يقي المجتمع من الانحراف عن تعاليم الدين ومتواضعات المجتمع.

04. التربية الأسرية:

توجد عدة مؤسسات اجتماعية تقوم بدور التنشئة الاجتماعية منها المسجد والنوادي والأسرة والمدرسة...الخ، إلا أننا سوف نتطرق للأسرة دون المدرسة بسبب تأثر الأسرة بالثقافة المجتمعية أكثر من كل المؤسسات الأخرى، وما لذلك من تأثير على تطبيق المنهاج المدرسي بسبب تشبع كل من الأستاذ والتلميذ بالثقافة الأسرية المجتمعية.

إن الأسرة أول وحدة اجتماعية تحتضن الطفل الجديد (الطفل) عند دخوله الحياة وهي وإليها يمنح عبء وشرف نقل ثقافة المجتمع للأفراد بالتعاون مع مؤسسات أخرى(مثل المدرسة والأقران، مجاميع اللعب، ووسائل الإعلام) وهي ذات أثر بليغ على سلوك الفرد وتكوين وبناء شخصيته، وقد يكون هذا التأثير إيجابيا أو سلبيا ومن هنا تبرز أهمية الاعتناء بالأسرة كوحدة اجتماعية وتوجيهها توجيها علميا سليما يجعل منها التربية الصالحة لنمو الجيل الصالح، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية التي يصبح الفرد من خلالها قادرا على استيعاب قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه.

إن التنشئة الاجتماعية لا تأخذ اتجاه وحيد الطرف بل هي نظام من التضاريس المركبة والمتداخلة، ومن هنا يميز الباحثون بين عدة اتجاهات وأساليب وطرائق مختلفة في التنشئة الاجتماعية، فهناك عدد من اتجاهات التربية المتسلطة واتجاهات التربية المتسامحة وبما إننا نحاول فهم علاقة الثقافة بالمنهاج فإن ما يهمنا هو التعرف على طبيعة وأساليب التربية السائدة في ثقافتنا لفهم تأثير هذه الأساليب على تنفيذ المنهاج المدرسي بصفة عامة ومنهاج الفلسفة بصفة خاصة في مدارسنا الثانوية

لذلك فإنه من المفيد أن نحدد مفهوم الاتجاهات الوالدية قبل التطرق إلى أبرز الاتجاهات التربوية، إذ يمكن تعريف الاتجاهات الوالدية بأنها "التنظيمات النفسية التي اكتسبها الوالدان من خلال الخبرات التي مرا بها بحيث تحدد لهم أساليب تعاملهم مع الأبناء"، أما مفهوم اتجاهات التنشئة الاجتماعية فيشير إلى "الأساليب التربوية المتبعة في تربية الطفل وتنشئته و إلى الإجراءات التي يعتمدها الآباء في تربية أبنائهم"، وقد الأنثروبولوجيون بدراسة التنشئة الاجتماعية وقد سبق لجان جاك روسو أن أعلن أن القهر والإكراه ظاهرة تحدث مع المدينة وأن المجتمعات الإنسانية التي كانت تعيش على حالة الفطرة كانت خيرة لا قهر فيها ولا ظلم، فالقهر ظاهرة ثقافية وتلك فطرة أفلاطونية، إلا أن درجة التسلط تختلف من مجتمع لآخر حيث يقول وفي هذا السياق سيلفادور جيني "عندما يكون هناك تباين بين مجتمع وآخر في مستوى تسلطه وتسامحه، أو في مناحي نظرته الفلسفية، أو الجمالية، فإن ذلك يعود لأنماط التنشئة الاجتماعية السائدة فيه". **(اميل دوركايم، 1996، ص86)**

قبل الكلام عن واقع التنشئة في المجتمعات العربية نحاول أن نفرق بين اتجاهين للتنشئة وهما الاتجاه التسلطي والاتجاه الديمقراطي.

. الاتجاه التسلطي: أسلوب تربوي يقوم على مبادئ الإكراه والإفراط في استخدام السلطة الأبوية في تربية الأطفال وتنشئتهم, و يرتكز هذا الاتجاه على مبدأ العلاقات العمودية بين الآباء والأبناء، وتأخذ هذه العلاقات صورة العنف بأشكاله النفسية و الفيزيائية والجسدية، و يمكن تحديد أهم المبادئ التي تقوم عليها السلوك التسلطي في:

- مبدأ العنف بأشكاله الرمزية و النفسية و المادية.
- مبدأ المجافاة العاطفية بين الآباء و الأبناء، ويتمثل ذلك بوجود حواجز نفسية تربوية كبيرة بين الأفراد الأسرة الواحدة.
- لا يسمح للأبناء داخل الأسرة بإبداء آرائهم أو توجيه انتقادات و إن حدث ذلك فإن هذه الآراء و الانتقادات قد تكون مصدر سخرية بالنسبة لهم.

ويستخدم الآباء في إطار الأسرة المتسلطة أساليب تتدرج من أقصى الشدة إلى أدناها في تربية أبنائهم, و يمكن أن نميز في هذا الصدد بين مجموعتين تضم إحداهما أساليب القمع النفسي مثل الازدراء و الاحتقار و الامتهان و السخرية و التهكم و التبخيس, و أحكام الدونية و توجيه الألفاظ النابية, و أساليب التخويف و أساليب الحرمان المختلفة, كالزجر و النهي و ينطوي الاتجاه التسلطي في التربية على مجموعة من الأوامر و النواهي و التعليمات الصارمة التي تفرض على الأطفال و الناشئة في داخل الأسرة حيث يترتب إنزال العقاب على كل من يتجاوز هذه الحدود و النواهي.

. **الاتجاه الديمقراطي:**

يشير مفهوم الاتجاه الديمقراطي في التربية إلى منظومة من عمليات التنشئة الاجتماعية التي تنطلق من قيم الحب والتعاطف والتعزيز و الدعم والمساندة و المشاركة والتبصر والحوار في العملية التربوية وهي التربية التي تسقط فيها الحدود النفسية الصارمة القائمة بين الآباء و أبنائهم تتنافى مع كل أشكال العنف و الإكراه، ويتبع الآباء الديمقراطيون أساليب التبصر والتفهم التربوي العميق لطبيعة الأطفال و مشكلاتهم فالتربية لدهم هي التربية الحرة التي تعتبر الطفل مركز العملية التربوية و غايتها, و أهم المبادئ التي ترتكز عليها التربية الديمقراطية هي:

–مبدأ الحرية: يعد مبدأ الحرية المبتدأ والخبر في التربية الديمقراطية، ويأخذ هذا مبدأ صيغا متنوعة أبرزها الحرية النفسية للطفل فالحرية الجسدية ثم الحرية العقلية. ونعني بالحرية النفسية ألا يكره الطفل على تبني مواقف واتجاهات انفعالية و خاصة السلبية منها مثل مشاعر الحقد والكراهية والنفور وأن يترك للطفل حرية التكوين النفسي وفقا لمعايير موضوعية قوامها التسامح والتضحية و العطاء.

–مبدأ الحب: الحب حاجة إنسانية أصيلة تضرب بجذورها في العمق الإنساني و هي تشكل منطلق نموه وازدهاره و قديما قيل بالحب يحيا الإنسان والحب عامل تكون وازدهار وسيرورة إنسانية بدونه تصبح حياة الإنسان جحيما يقتل فيه مكامل الإبداع

و العطاء, و الحب قيمة إنسانية تعانق الحرية و تنمو به و تتنافى مع كل صيغ القسوة و الإكراه.

–مبدأ الحوار: يعد الحوار منطلق التجربة الديمقراطية في عملية التواصل التربوي و هو الحوار الذي يقوم على مبدأ حرية النقد وإبداء الرأي بعيدا عن قيم الخجل والخوف و الوجل والإرهاب.

–مبدأ المسؤولية: وهو المبدأ الذي يمنح كل فرد من أفراد الأسرة إحساسا عميقا بمسؤولياته دونما قيود أو رقابة الضمير والقناعات الراسخة في النفس، وهذا يعني أن السلوك هنا ينبع من الذات الإنسانية، و أن الإنسان يحقق ذاته بعيدا عن كل أشكال الرقابة و الخوف. وإذا أردنا استعراض الكلام عن واقع التسلط في الأسرة العربية فإن أحسن السبل لذلك هو تقديم آراء بعض الباحثين ونتائج بعض الدراسات التي تمت في الدول العربية.

. خاتمة:

التربية عملية شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان تتأثر بها وتؤثر فيها ويظهر هذا في العملية التربوية من خلال المنهاج و الأستاذ و التلميذ الذين يعبرون عن طبيعة المجتمع الذي ينتمون إليه كونه احد ابرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى جانب المدرسة والأسرة.

تستمد مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسس والمبادئ التي تقوم عليها من مصادر مختلفة تشترك في بعضها كالمجتمعات العربية على سبيل المثال تشترك في الدين الإسلامي و تختلف في مصادر أخرى كالعرف والعادات والتقاليد التي تنعكس بدورها على ثقافة المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة من خلال أساليب المعاملة الوالدية للأبناء وتنشئتهم لهم وكل هذا ينتقل إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمدرسة بما أن كل من الأستاذ والتلميذ يعيش في نفس المجتمع ويتلقى نفس

القيم والعادات ويتضح هذا في سلوكياتهم وطريقة تعاملهم ضمن العملية التربوية وخارجها.

. قائمة المراجع :

01- اميل دوركايم (1996): **التربية والمجتمع**، ترجمة:علي أسعد وطفة.دار معد، دمشق، سوريا.

02- براهيم عايش و آخرون (2002): **أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية و العربية**، مجلة الشؤون الاجتماعية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

03- حسان محمد الحسن (1999): **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1.

04- فهمي مصطفى (بدون سنة): **مجالات علم النفس**، مج1، مكتبة مصر, دت النشر,القاهرة، مصر.

05- علي أسعد وطفة (1992): **علم الاجتماع التربوي**، مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، سوريا

06- علي أسعد وطفة (1998): **مظاهر الاغترابية للشخصية العربية**، عالم الفكر، العدد الثاني، دمشق، سوريا.

07- محمد حسن حمادات (2008): **المناهج التربوية (نظرياتها، مفهومها، أسسها، تخطيطها، تقويمها)**، دار حامد ، عمان ، الأردن، ط1.

08- محمد لبيب النجيحي (1971): **الأسس الاجتماعية للتربية**، مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة، مصر، ط4.